مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية Journal of letters and Social Sciences (JLSS)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/4

مسارات الحوار الديني الإسلامي-المسيحي

Paths of Islamic-Christian religious dialogue

د.عبد الغاني عليوة[1]
Dr. Abdelghani Alioua
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، سطيف، الجزائر
a.alioua@univ-setif2.dz

د. محمد طاهير
Dr. Mohamed Tahir
جامعة محمد بوضايف، المسيلة، الجزائر
mohamed.philo1982@gmail.com

معلومات حول المقال
تاريخ الاستلام 14-04-2024
تاريخ القبول 04-12-2024

الكلمات المفتاحية
الحوار
التعايش
الثقافة
العنف
التسامح

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور الحوار الديني، بداياته، وآلياته بين الديانتين المسيحية والإسلام، إذ يُعدّ الحوار الإسلامي المسيحي ضرورةً ملحةً في عصرنا الحالي، حيثُ تتزايد التحديات التي تواجه التعايش السلمي بين الأديان، رغم أن المطالبة بهذا الأفق ليس بجديد، بل اتخذ مسارات مختلفة عبر تاريخ العلاقة بين الديانتين، كثيراً ما يهدف الحوار الديني هذا إلى؛ تعزيز الفهم المتبادل، باعتباره سبيلاً لفهم ديانتي الإسلام والمسيحية بشكل أفضل، ونبذ الأفكار المسبقة والنمطية، وكذا مكافحة التطرّف من خلال نشر ثقافة التسامح والقبول والاعتراف بالآخر، ومكافحة الأفكار المتطرفة التي تُبرّر العنف أيضاً، ثم بناء جسور التواصل والتعاون بين المسلمين والمسيحيين في مجالات مختلفة، مثل التعليم والصحّة والخدمات الاجتماعية وغيرها. يتخذ الحوار بين الديانتين طُرقاً مختلفة، يُجرى على المستوى المؤسسي بين كبار علماء الدين وممثلي الهيئات الدينية، كما يمكن أن يحدث بين أفراد المجتمع من مختلف الأديان من خلال اللقاءات والمبادرات المجتمعية، ويُجرى بين الباحثين والدارسين في الجامعات ومراكز البحث في صور أكاديمية، ويعتمد الإعلام لنشر ثقافة الحوار والتسامح، ومكافحة الأفكار المتطرفة، إذا حضرت الإرادة بين الأطراف المختلفة وجدت نوافذ وأبواب عديدة لبلوغ غاية التوافق، رغم أنه يجب الاعتراف بإمكانية وجود عقبات وعوائق قد تحول دون تحقيق الهدف مثل التأويلات الخاطئة للنصوص الدينية، أو الاستغلال السياسي لهذا الحوار من قبل بعض الأطراف السياسية، وقد يشعر بعض الأفراد بالخوف من التغيير في معتقداتهم الدينية، مما يعيق انخراطهم في الحوار.

مقدمة

لقد أضحى الحوار اليوم بين دول العالم على اختلاف الثقافات والمعتقدات ضرورة حتمية، بل هو القاعدة الأساس التي ينبغي أن تهدف إليها البشرية، لأن غياب الحوار يؤدي إلى التقاطع والتصادم وميلاد حروب دامية، والتاريخ العالمي شاهد على ذلك، فالدعوة إلى إعلاء راية الحوار بين الأديان، وإرساء ثقافته، لم تكن وليدة اليوم بل تعود جذورها إلى الحوارات القائمة بين الأديان الإبراهيمية بالخصوص بين الإسلام والمسيحية، بداية من عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة إلى يومنا هذا، حيث أخذ هذا الحوار أبعاداً مختلفة عبر العصور، فلم يكن حواراً سهلاً وعذباً دوماً، كما لم يخل من العنف الجدلي، بحكم أن كل منهما يدافع عن تعاليمه وعقيدته، لكن وفي ظل تصاعد المتغيرات الدولية في بداية الألفية الثالثة من القرن الماضي، ومع تنامي المخاطر التي تهز استقرار المجتمعات الإنسانية، خاصة غداة نهاية الحرب الباردة، وفي ظل بروز النظام الرأسمالي كقوة اقتصادية، ثم قيام ثورة علمية تكنولوجية تكاد تحقق نقلة معرفية وإنتاجية جديدة، هذه كلها مؤشرات على دخول

1 المؤلف المراسل

العالم إلى عصر جديد، سمي بعصر العالمية المتوازنة-(باللغة الفرنسية Mondialisation équilibrée وباللغة الإنجليزية Balanced Globalization)-، الغاية الأساسية هي توحيد رؤى العالم، ومحو الفوارق والاختلافات.

فمبادئ العالمية المتوازنة دفعت بالجانب المسيحي إلى خلق مقاربات ذات بُعد تسامحي، وذلك من خلال العودة إلى ما يسمى بالحوار الديني في ثوبه الجديد، قصد ترسيخ روح القيم الحضارية، نظراً لوجود قواسم مشتركة بينهما – الإسلام والمسيحية- مثل الدين كعقيدة سماوية تسعى إلى تحقيق التفاعل بين مختلف الشعوب وثقافات الأمم. رداً على الترويج لفكرة الصراع مهد التجديد والرقي والتطور، وسرّ استمرارية التاريخ البشري التي أكد عليها الأمريكي صامويل هنتنغتون (Samuel P.Huntington) في البداية في مقاله الشهير عام 1993م بعنوان «The Clash of Civilizations» في مجلة فورين أفيرز (Foreign Affairs)، ثم توسع هذه الفكرة في كتابه الصادر عام 1996م بعنوان «صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي»، ومع ذلك فإن فكرة التوترات بين الثقافات أو الحضارات ليست جديدة تماماً، بل تناولها مفكرون سابقون أمثال أرنولد توينبي وشبنغلر، الذين درسوا دور الحضارات في توجيه التاريخ وصعود وسقوط الحضارات.

فمن أجل التعايش بين الأمم والعقائد، وقصد نبذ العنف والصراع من جديد بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية، رغم الاختلاف الثقافي والتباين العقدي، فإن العودة إلى الحوار الديني في نظرنا بات أمراً ضرورياً وحتمية لابد منها، بمعزل عن الاختلاف الموجود بين العقيدتين، هذا الحوار الذي دعت إليه المسيحية كديانة، والغرب ككيان- رغبة لها أثرها في إعلان المجمع الفاتيكاني الثاني حول علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، سنة 1965م-، والذي وجد آذان صاغية في العالم الإسلامي، كونه العالم الذي جسد تعاليم القرآن كعقيدة كونية عالمية، لا قومية، فهو الدين الذي يدعو بدوره إلى ضرورة التفاعل والتعايش بين الأديان، لهدف توحيد الرؤى، والدفاع عن الدين في طابعه الروحي، ومن هذا المنطلق أردنا من خلال هذه الدراسة معالجة الإشكالية التالية : **كيف يمكن تحقيق حوار ديني فعّال بين الإسلام والمسيحية في ظل التحديات التاريخية والعقدية، والثقافية، مع مراعاة الاختلافات والخصوصيات لكل ديانة، مع تعزيز الاحترام المتبادل والتفاهم في السياقات السياسية والاجتماعية الراهنة؟**

1–دور الحوار الديني وأهميته بين الإسلام والمسيحية

لقد تعددت المواقف والآراء بين أخذ ورد، بين مؤيد ومعارض، سواء كان من الجانب الإسلامي أو المسيحي، أو حتى داخل بيت الطرف الواحد، ويعود ذلك لأسباب مختلفة منها أيديولوجية، ومنها سياسية، ثقافية وحتى الاقتصادية، لكننا سنركز في عملنا هذا على الاتجاه الذي يرى بضرورة وأهمية حوار الأديان السماوية، باعتباره ضرورة إنسانية، وذلك من خلال العودة إلى الدين كسبيل لإزالة الخلافات والصراعات الدموية التي أُغرقت فيها البشرية لقرون، فالدين ليس أفيوناً للشعوب كما وصفه الفيلسوف الألماني (كارل ماركس Karl Marx- 1818، 1883م) في كتاباته يوظف للإلهاء وتخدير العقول، أو ملاذ المرتكسين الضعفاء كما عبّر في انتقاداته له الفيلسوف الألماني (فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche– 1844، 1900م)، لذا فالعودة إلى الدين كمرجعية عالمية لإنقاذ العالم بصفة عامة وأوروبا بصفة خاصة كان من بين المنطلقات الأولى في بُعدها الفلسفي مع المؤرخ، وفيلسوف الحضارة (أرنولد توينبي Arnold Joseph Toynbee– 1889، 1975م)، من خلال بنائه لمسار التاريخ وفق نهج ديني معتبراً أن تخليص أوروبا من المشكلات التي تتخبط فيها، عليها بالعودة إلى الدين لإعادة لم شملها، يقول» إذا أردنا التعبير عن هذا الحادث التاريخي العظيم بعبارات دينية- إن الإله الواحد الحق قد اغتنم فرصة الصدام والانهيار اللذين أصابا التقاليد المحلية القديمة ففتح أذهان أصحابها، واستغل هذه التجربة الأليمة فأنار هذه الأذهان التي تفتحت مؤقتاً وبصّرها بمعرفة ذاته ومقاصده على وجه أكمل وأقرب إلى الحق مما لم يكن يتسنى لهم معرفته من قبل» (توينبي، د.ت)، وذلك نظراً لتأثره بالتجربة الإسلامية، وبشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في تشييده للحضارة الإسلامية.

إن أهمية الحوار الديني تتجلى بشكل أساسي في النقاط الآتية؛

-تحقيق الوحدة عن طريق التضامن والتآزر بين الأديان الإبراهيمية، وخاصة بين الإسلام والمسيحية نظراً للتقارب الموجود بينهما، هذا التعاون يُفضي في الأخير إلى تحقيق السلام والأمن العالميين، حيث يقول في هذا الصدد عالم اللاهوت السويسري (هانز كونج Hans Kűng - 1928، 2021م)؛»

لن يكون هناك سلام بين الأمم ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان ما لم يكن هناك حوار بين الأديان» (Kung, 1991)، فالحوار يقتضي التركيز على منظومة القيم الأخلاقية لكل ديانة في دعوتها إلى تحقيق العدل وإرساء دعائمه، ونبذ العنف، ومنع وإيقاف الحروب الدينية الطاحنة التي تأتي على البشرية بالظلم والعدوان، واضطهاد الشعوب باسم العقيدة.

التعاون لإيجاد حلول وسُبل مناسبة قصد التصدي لأهم المشاكل القومية، والأزمات العالمية، سواء كانت اجتماعية كتلك المشاكل التي تتخبط فيها الأسرة من جراء غياب القيم، كالتفكك الأسري، وهو أشدُّ ما تعاني منه أوروبا اليوم، وقد تكون مشاكل دينية كانتشار التطرف الديني أو الإلحاد في الوجه المقابل، وفي ظل غياب الدين كمنهج في الحالة الأخيرة حلت محله العلمانية كإيديولوجية وعقيدة جديدة في المجتمعات المعاصرة.

لقد عاشت أوروبا المسيحية في الفترة الأخيرة نوعاً من التهميش والعزلة مما دفعها إلى ضرورة تفعيل الحوار الديني لإزالة التباعد، واسترجاع مكانتها بين مختلف الديانات الأخرى، وهذا ما يبدو جلياً خلال انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني بين سنتي 1962 و1965م، كخطوة لتصحيح الأخطاء التي ارتكبتها، واعترافها بذلك أمام المسلمين من جراء الحروب والعدوان الصليبي الذي ارتكب في حقهم، وتبرئة اليهود من دم المسيح (رضوان أبو رمان ح.، 2005)، كما امتدت إلى العالم العربي الإسلامي وأصبحت تهدد الدين من خلال الدعوة إلى تفضيل البعد المادي على الروحي، ومحاولة ظهور بعض الحركات المتطرفة، ما دفع ممثلي أهل الحوار الديني في الإسلام ومن أبرزهم الشيخ يوسف القرضاوي (1926-2022م)، معلناً خطورتها كونها تُنكر وحدانية الله، ونبوءة الأنبياء والرسل، يقول في كتابه (الإيمان والحياة)» الإيمان والتوحيد هما أعظم أسباب الأمن والطمأنينة، وبالتالي يكون الجحود بالله أو الشك فيه، أو الشرك به، أعظم أسباب الخوف والاضطراب والرعب» (القرضاوي، 1983)، كما دعا إلى القضاء على كل أشكال الإباحية التي ساهمت وساعدت في القضاء على القيم التي من خلالها قامت الديانات السماوية، «غير أن هناك صناعات وحرفاً يحرم الإسلام على أبنائه الاشتغال بها، لما فيها من أضرار بالمجتمع في عقيدته أو في أخلاقه، أو أعراضه أو مقوماته الأدبية ... فالبغاء، ... على حين يرفض الإسلام ذلك كل الرفض، ولا يُجيز لحرة ولا لأمة أن تكتسب بفرجها. ... وبذلك منع النبي هذا الاحتراف الدّنيس، أياً كان الدافع إليه، وأهدر كل ما يمكن أن يُقال من الحاجة أو الضرورة أو نيل الغاية ليبقى المجتمع الإسلامي طاهرا من هذه الخبائث والموبقات» (القرضاوي، 2012).

تُعد هذه الظاهرة في نظر المستشرق الروسي أليكسي جورافسكي، وليدة دوافع سياسية وأيديولوجية خالصة، مما يقتضي حضور فئة من دعاة الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية بحثاً عن حلول نهائية نظراً لخطورتها، وذلك باستغلال وتوظيف العولمة الثقافية، وما ترتب عنها من وعي ثقافي وفكري، وتطور علمي وتقني لمختلف وسائل الإعلام والاتصال، وكذا ما آلت إليه العلوم الإنسانية من تطور في التاريخ وعلم النفس، وأثارها على الرصيد العقلي للبشرية، يقول» إن عولمة الحياة الاجتماعية تدحض في واقع الأمر أي تصورات وهمية حول الثقافة الخاصة المضادة للثقافة الآخرين، والمعلوماتية بين الشعوب، فإن مسألة وحدة الإنسانية في ألوانها المختلفة وأشكالها المتعددة، وبكل خيراتها الثقافية ... والحضارة الكونية (العالمية) الناشئة في عصرنا الحاضر، والتي تتميز خصوصاً بالتعددية العقائدية (دينياً، وسياسياً، وفكرياً، وفلسفياً ...)، تضع الناس أمام حقيقة ساطعة، تتمثل في ضرورة البحث عن مؤسسات وهيئات جديدة، من أجل التقارب والاتفاق والتفاهم المتبادل» (جورافيسكي، 1996)، هذه الهيئات التي دعت إليها العولمة الثقافية بمفاهيمها العالمية، من تسامح وتعايش بين الأديان هي ما تجلّت صورتها في الحوار الديني.

التعاون من أجل محاربة ظاهرة الإرهاب، بشتى أنواعه وصوره، من خلال البحث عن طبيعته وأسبابه والغاية منه، وأنه ظاهرة عالمية لا قومية محلية عرضية، لا دين لها ولا لغة، هي ظاهرة لم تكن من صنع أمة لمواجهة أمة أخرى، بل هي صناعة أيديولوجية تسعى من خلالها أطراف وقوى عالمية لتحقيق مصالح معينة، منها توسيع نفوذها على حساب الدول الضعيفة، وكذا محاربة الدين خاصة الدين الإسلامي، فالإرهاب الذي خطط لأحداث 11 سبتمبر من سنة 2011م هو نفسه الذي يُدمر في العراق وسوريا واليمن وليبيا واليمن، وغيرها من دول العالم (حمدي زقزوق، 2002).

الدعوة إلى اكتشاف الآخر بقيمه وعاداته وتقاليده وعقائده قبل الحكم عليه بأحكام زائفة، لأن الحوار الديني قائم على

الإخلاص والقصد وإدراك الآخر والاستفادة منه معرفياً واقتصادياً وسياسياً، مع استبعاد كل معالم الكراهية ونبذ كل أساليب العنف، والتطلع إلى مستقبل مشرق ملؤه السلام والطمأنينة لصالح الأجيال القادمة، باختلاف انتماءاتهم، مشاربهم وأطيافهم والعيش في جو يسوده الأمن والاستقرار (حمدي زقزوق، 2002).

تحقيق العيش المشترك، وذلك عن طريق التفاهم المتبادل بين الشعوب الإسلامية والمسيحية، تبادل الأفكار بعمق، والتميز في تشكيلاته المذهبية بعيداً عن الطرح الدوغمائي، فما يجدر على المسلم معرفته عن الجانب المسيحي، هو كيفية تجاوز الذهنية الغربية للفكر الفلسفي الميتافيزيقي الكنسي، وكيفية تحرير العقل من سلطة الكنيسة واللاهوت والدعوة إلى تأسيس مرجعية عقلية مواكبة للحداثة، وهذا ما تجلى في الثورات العلمية والتقنية، وهذا ما ينطبق من جهة أخرى على المسيحيين من خلال الفهم العميق للعلاقات الإسلامية المبنية على المحبة والتعاون والتآزر، بعيداً عن كل أشكال التطرف والتعصب (أيت أمجوض، 2012).

هذه أهم الأهداف والأبعاد الجوهرية التي يتطلع إليها الحوار الديني المعاصر (المسيحي-الإسلامي) في ظل ثقافة العولمة التي تسعى إلى توحيد الرؤى والمعالم الكونية على مستوى جميع دول العالم، هذا الحوار أخذ بُعداً واقعياً بين الإسلام والمسيحية، مع تجاهل الحوار العقائدي المؤسس على لغة الجدل العقيم، وهذا ما سمي بحوار الطرشان، لأنه لا يحقق التفاهم،بل يسوق أكثر إلى الاختلاف فالخلاف والنزاع،في الوقت الذي يحتاج فيه المجتمع الدولي إلى حوار ديني رسمي جاد يتماشى وواقع المشكلات العالمية، حوار تواصلي غايته التعايش والحفاظ على أمن واستقرار الشعوب، -حوار دعا إليه الفلاسفة المعاصرون أمثال الألماني يورغن هابرماس Jürgen Habermas (1929-)، قائلاً لقد «شهدت الثقافة الغربية تحولا في الوعي الديني منذ الاصلاح الديني، ويصف علماء الاجتماع هذا (التحديث) للوعي الديني باعتباره استجابة من جانب التقاليد الدينية للتحديات التي فرضتها التعددية الدينية، ... يتعين على المجتمعات التقليدية ذات الإيمان أن تعالج التنافر المعرفي الذي لا ينشأ لدى المواطنين العلمانيين، أو ينشأ فقط بقدر ما يلتزمون بالعقائد الراسخة بطرق عقائدية مماثلة ...» (Habermas, 2008)، هنا تكمن الدعوة إلى التعايش حتى بين الفئات الدينية وتعزيز التفاهم المتبادل داخل المجتمع لتحقيق التماسك الاجتماعي.

الملفت للانتباه أن كل هذه الدعوات إلى الحوار الديني في ثوبها المعاصر، المتمثلة على وجه الخصوص في السعي لتحقيق التسامح والتعايش كقيم عالمية، هي قيم متضمنة أصلاً في الدين الإسلامي، لأنه دين يختلف عن الديانات الأخرى بطابعه العالمي، حين بُعث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بُعث للناس كافة دون استثناء في حين أن الديانة الموساوية أو المسيحية أرسلت لأقوام معينين، بمعنى أنها محلية، فتعاليمها والقيم التي كانت تدعوا إليها نسبية محدودة، وما يكشف عن عالمية القيم الإسلامية أكثر دخول الشعوب الغربية أفواجا في الإسلام بمجرد معرفتهم لطبيعة قيمه السمحاء، والإعجاب الشديد بالحضارة الإسلامية، لهذا نجد الفيلسوف الروسي فلاديمير سولوفيوف في كتابه (الأسس الفلسفية للمعرفة المتكاملة)، يؤكد أن «الإسلام استطاع بيقينياته العامة، التي يمكن بلوغها، وبفرائضه البسيطة أن يُخل كثيراً من شعوب المعمورة في التاريخ، فلهذه الشعوب دين (محمد) أصبح مماثلاً لما كان عليه (الناموس/ الشريعة) بالنسبة لليهود، والفلسفة بالنسبة للهلينيين، فهذه الشعوب تمر تاريخياً بمرحلة انتقالية (عتبة الارتقاء) من الطبيعة الوثنية-الهمجية إلى الثقافة الصحيحة الشمولية-المتكاملة، من الديانة الرواحية البدائية إلى الربوبية» (أحمد سنة، 2015).

من هذا المنطلق نتساءل فيما تكمن عالمية وكونية الإسلام؟، وهل يمكن أن يكون الدين الإسلامي مرجعية عالمية لكل الديانات الأخرى، والسبيل الوحيد لتجاوز كل الأزمات؟، رغم أن المتطرفين في الجهة الغربية يرون أن سر الأزمات التي تعاني منها البشرية اليوم تعود لوجود الإسلام وانتشاره في كل بقاع العالم!

2-المسار التاريخي لحوار الإسلام والمسيحية

2-1-أصل الحوار بين الديانتين ونشأته

من الصعب بمكان تحديد تاريخ بداية الحوار بين الديانات الثلاث (اليهودية، المسيحية، والإسلام)، وذلك لندرة العلمية الموثقة، والمتعلقة بالتاريخ القديم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى من الصعب أيضاً الإحاطة بشتى حقبه، نظراً لما لحق باليهودية والمسيحية من تحريف، مما يجعل تاريخ الحوار الديني في الديانتين اليهودية والمسيحية يفتقد إلى دليل

(الشريف، 2000)، غير أن العودة إلى تاريخ العلاقة التي تجمع الإسلام بالمسيحية، يرجع إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، شخصية محمد المباركة للحوار بين قومه، وحتى مع الوفود التي تفد مكة والمدينة، من المسلمين وغير المسلمين، جاءت لغة الحوار معه بأشكال مختلفة، تارة شفهية، وتارة أخرى مكتوبة خاصة في خطاباته الموجهة لغير المسلمين دعوة منه لهم من أجل الالتحاق بالإسلام، وكانت البداية من لقاء النبي عليه أزكى الصلوات والتسليم بـ(ورقة بن نوفل) الذي يُعد أحد أعلام المسيحية في من قريش، لمّا أخبرته خديجة زوجة الرسول عن نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكان أول من بشرها أنه نبيّ الله، ولما أخذته إليه طلب من الرسول أن يجهر بنبوءته، وأن يُناصره على ذلك رغم كبر سنه (داوود عجك، 1998)، ثم ما نلتمسه من خلال مراسلاته مع كبار القادة المسيحيين بدعوتهم للدخول في دين الإسلام، وكانت استجابة بعضهم إيجابية كحال النجاشي ملك الحبشة، أنه أوى المسلمين لمّا هاجروا إليه، والمقوقس عظيم القبطيين في مصر الذي بعث بالهدايا إلى الرسول، وهرقل عظيم الروم الذي أثنى بالصفات الحسنة التي يتمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد أخذ هذا الحوار بُعداً جماعياً أيضاً مع لقاءات صحابة الرسول رضي الله عنهم بالمسيحيين، نذكر منها؛ هجرة بعضهم إلى الحبشة في السنة الخامسة للهجرة، وبأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، هروباً من بطش قريش وظلمهم، ولما بلغوا الحبشة كان عمر بن العاص في انتظارهم، حيث أخبر ملك الحبشة عن مساوئ هذه الطائفة التي خرجت عن دينهم وتعاليم الآباء والأجداد، بل الأكثر من ذلك أنه اتهمهم بالإساءة إلى النبي عيسى المسيح عليه السلام، حيث ردّ عليه جعفر بن أبي طالب من خلال تلاوته لبعض الآيات القرآنية من سورة مريم، ولمّا سمع الملك ما تلاه جعفر ومصداقا لما ذكر في الإنجيل، رفض تسليمهم، وسمح لهم بالعيش في سلام في أرض الحبشة وحتى يأتيهم اليقين، لوجود تقارب بين بين الديانتين المسيحية والإسلام.

بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، أخذ الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية منعرجاً كبيراً، خاصة في زمن الفتوحات وذلك في معظم بلدان المشرق والمغرب، أين أضحى الحوار أكثر تجسيداً وممارسة، وكان لغاية الدفاع عن العقيدة، وأحياناً يكون مفاخرة، وخير مثال على ذلك تلك الحوارات المنسوبة لخالد بن الوليد مع قائد الروم (جرجة) قبيل معركة «اليرموك»، حيث طلب جرجة من خالد أن يُحدثه عن هذا النبي، وعن القرآن، ولما لقبه الرسول بسيف الله المسلول؟، فكانت إجابة خالد بن الوليد بمثابة الداعية المسلم، الدعوة إلى المعروف بالمعروف، وأن الإسلام دين الرحمة والحرية، أرسل للناس كافة، ثم دعاه خالد للشهادتين والدخول في الإسلام، فكان جرجة مستجاباً بطلب تعليمه تعاليم الدين الإسلامي، فصلى به خالد ركعتين، وكان الحوار منطلقاً للتخلي عن الحرب (داوود عجك، 1998).

ليستقر الحوار بين المسلمين والمسيحيين بعد ذلك في عدة صور كالمناقشة والمناظرة في المجالس، ويتجلى ذلك عند علماء الكلام عند المسلمين، وعلماء اللاهوت المسيحيين، وخير مثال على ذلك الحوار الذي جرى بين (أبي الحسن الأشعري) وبعض علماء الإسلام مع فيلسوف نصراني في قضية علاقة الجوهر بالأعراض أين ألزمه الحجة فأسلم النصراني على إثر ذلك. لم يتوقف الحوار إلا في زمن الحروب الصليبية خاصة في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر، حيث أخذ أفقًا ضيقاً، إلى أن ظهرت بعض الدعوات الغربية في محاولة للجمع والوفاق بين الديانتين، فعن الجانب المسيحي نجد نيكولاي كوازبي (1401- 1464م) الذي دعا إلى التخلي عن الحروب والهيمنة والنظر في الأمور المشتركة التي تجمع الطرفين، إلا أنه في الأصل قد سبق إلى ذلك عن الجانب الإسلامي في زمن الدولة العباسية الشاعر والفيلسوف أبو العلاء المعري (973- 1057م)، والذي دعا إلى التخلي عن الصراع العسكري لحساب الصراع الفكري (رضوان أبو رمان س.، 2005).

أما في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، نجد أن الباحث الروسي أليكسي جورافسكي يرى أن الحوار بين الإسلام والمسيحية أخذ بُعداً فلسفياً لا هوتياً خاصة في ظل الاستعمار الأوروبي المعاصر، مما أدى إلى تغيير نظرة الغرب تجاه الإسلام، أين انقسم الفكر الأوروبي إلى تيارين مختلفين حول الإسلام، أحدهما تبنى الأفكار والتصورات والأساليب الرومنسية، يعتمد على شحن العواطف وتأجيج المشاعر، بينما الاتجاه الثاني اعتمد المنهج التجريبي، هذا فيما يخص الأدباء والمفكرين، بينما رجال اللاهوت فهم إما أسرى الدوافع السابقة والأهواء الدينية التقليدية، وإما أنهم أبدوا اللامبالاة وعدم الاكتراث تجاه ما يسمى في الغرب (بمشكلة الإسلام)،

ومع ذلك بدأت تبرز أصوات ودعوات من الجانبين إسلامي ومسيحي، تدعوا إلى استمرار الحوار تماشياً مع متطلبات العصر ومقتضيات الحياة المشتركة، وبدايتها كانت الجانب المسيحي مع الفيلسوف الروسي فلاديمير سولفيوف Vladimir Solovyov (1853- 1900م) (سولفيوف)، والذي تجلى دوره في إعادة إحياء الدور التاريخي للإسلام ونظرته لفكرة الخلاص التي نادت بها المسيحية، مشيدًا أيضاً بكمال القرآن وعظمة النبي صلى الله عليه وسلم والذي كان خلقه القرآن. أما الدور الذي لعبه المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون Louis Massignon (1883- 1962م) (ماسينيون)، تفعيل الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية الكاثوليكية، وكذا الأثر البالغ في تفعيل البُعد الصوفي الذي أخذه عن الدين الإسلامي، وبالخصوص عن الحلاج، وتجسيده في المجتمع الغربي، إضافة إلى دعوته المتمثلة في التعاون بين الديانتين لإرساء معالم التعايش السلمي، دون أن ننسى دعواته لاستقلال الشعوب المستضعفة خاصة الشعب الفلسطيني، كما رفض رفضاً مطلقاً لاحتلال فرنسا للجزائر (جورافيسكي، 1996).

من الجانب الإسلامي نجد علماء الدين وزعماء النهضة والإصلاح في العالم العربي أمثال؛ جمال الدين الأفغاني (1838- 1897م)، وتلميذه محمد عبده (1849- 1905م)، لعبا دوراً فعالاً في بعث الحوار الإسلامي المسيحي، والدعوة إلى وحدة الأديان من أجل العيش في أمن وسلام، وقد تجسد هذا في المؤتمرات العالمية الأولى في منتصف القرن العشرين، ومن أبرزها مؤتمر لندن سنة 1936م، ومؤتمر باريس عام 1937م، وبإشراف المجلس العالمي للأديان، وكان بحضرة رجال الدين من مختلف الملل والنحل، وغالبيتهم من المسلمين والمسيحيين، حيث حضر من الجانب الإسلامي في هذين المؤتمرين أخ شيخ الأزهر (عبد العزيز مصطفى المراغي)، وكانت الغاية هي دراسة أوضاع العالم خصوصاً ما أفرزته الحرب العالمية الأولى من أثار مادية وبشرية، لكن ما يُعاب على المؤتمرين أنه لم تصدر عنهما أية قرارات أو توصيات (داوود عجك، 1998).

بعد الحرب العالمية الثانية تأسس (مجلس الكنائس العالمي) (العالمي)، وذلك سنة 1948م بجنيف، يُعد أول مجمع يطرح مشكلة التقريب بين الأديان، خاصة في ظل تصاعد الحركات التبشيرية العالمية، وكذا انتشار حركات التحرر لدى شعوب العالم الثالث من الحملات الاستعمارية الأوروبية، وكان من مطالب هذا المجمع دراسة القضايا المتعلقة بالسلام وحق الشعوب في تقرير المصير (أيت أمجوض، 2012)، ثم المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول الذي انعقد سنة 1954م، في بيروت عاصمة لبنان، حضر فيه ممثلين عن معظم الدول العربية والإسلامية، إلى جانب فئة معينة من ممثلي الجانب المسيحي، وكان هذا المؤتمر على شكل محاضرات تداولها الطرفان حول دراسة سُبل التعايش، وكيفية نشر القيم الروحية والأخلاقية للأجيال الصاعدة خصوصاً في ظل الأزمة الروحية التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، وأخيراً (مؤتمر المجلس التنفيذي للجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي) سنة 1955م، بمصر لمتابعة التوصيات التي خرج بها المؤتمر السابق، لكن للأسف لم تجسد أيّ من تلك القرارات، وأغلق نهائياً ملف هذين المؤتمرين (داوود عجك، 1998).

2-2-التجسيد الفعلي للحوار الديني الإسلامي-المسيحي في العصر المعاصر

لقد كانت الاستجابة الفعلية للحوار الديني المسيحي الإسلامي في أواخر القرن العشرين، أي في بداية ستينيات القرن الماضي تحديداً مع (المجمع الفاتيكاني الثاني) (الثاني) بين سنتي 1962 و1965م، ولأول مرة في تاريخ الكنيسة الغربية ناقش هذا المجمع الحوار في بُعده العملي بين الإسلام والمسيحية، مولياً الأهمية الكبيرة للإسلام والمكانة التي يتمتع بها، وهذا ما أكد عليه رئيس هذا المجمع؛ جيوفاني باتيستا مونيتي (1897- 1978م) الذي انتخب لكرسي البابوية سنة 1963م، وصار لقبة القديس (بولس السادس)، وفي خطابه الذي ألقاه في كل من عمان والقدس في جانفي 1964م، عبر فيه عن احترام الكنيسة الكاثوليكية لجميع الأديان الإبراهيمية التي تنادي بفكرة التوحيد، عبادة الله الواحد الأحد، ليعلن بعده عن إنشاء أمانة للشؤون الدينية غير المسيحية، قصد تولي شؤون الحوار مع المسلمين، وفي شهر أوت من السنة نفسها أصدر البابا (بولس السادس) قراراً يدعو فيه إلى ضرورة الحوار مع جميع المؤمنين في الأرض، وعلى جميع اللذين يرغبون في الحفاظ على العلاقة بين الكنيسة وباقي ديانات العالم (Jorawski, 1996)

هذا المجمع يسعى إلى التقريب بين الأديان، وكذا إعادة مد للجسور التاريخية للحوار بين الديانتين التي مرّ من عمرها أربعة عشرة قرناً، والاعتراف بالأخطاء التي ارتكبها المجتمع المسيحي في حق المسلمين من جراء الحروب الصليبية، مع

ضرورة تصحيح ذلك، والدعوة إلى نسيان الماضي ولم الشمل من جديد، والعمل على تحقيق القيم الاجتماعية ونشر ثقافة الأمن والسلم وتبرئة اليهود من دم المسيح (Jorawski, 1996). وهذا أهم ما ورد في الوثيقة الصادرة عن المجمع وبتصريح من القديس بولس، في قوله» وإذا كانت قد نشأة على مرّ القرون منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يدعوا الجميع إلى أن يتناسوا الماضي ويتصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل ويصونوا ويعززوا معا العدالة الاجتماعية، والخيور الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس» (أيت أمجوض، 2012).

من بين القرارات التي صدرت عن هذا المجمع، وهي بمثابة النقاط المشتركة التي تجمع بين الأديان الإبراهيمية، خاصة منها الإسلام والمسيحية، نجد؛

الدعوة إلى تفعيل العلاقة بين الكنيسة والأديان غير المسيحية، خاصة الإسلام وما يربهما من قرابة، وهذا ما جاء في الفقرة الثالثة من البيان الصادر عن المجمع» تنظر الكنيسة أيضاً بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحي القيوم، الرحمن القدير الذي خلق السماء والأرض، وكلّم الناس، إنّهم يسعون بكل نفوسهم إلى التسليم بأحكام الله ...، إنّهم على كونهم لا يعترفون بيسوع إلهاً، إلاّ أنهم يكرمونه نبياً، ويكرمون أمه العذراء مريم، مبتهلين إليها أحياناً بإيمان ... من أجل هذا يُقدّرون الحياة الأبدية، ويعبدون الله بالصلاة والصدقة والصوم خصوصاً» (جامعة القديس يوسف، 2007).

ضرورة الإيمان بالله وباليوم الآخر وبكل الأنبياء والرسل.

الإيمان بالبعد الروحي والأخلاقي للإنسانية جمعاء، والسعي نحو تحقيق الإيمان الأسري.

ضرورة التخلي عن بعض القضايا العقدية التي كانت محل خلاف بين الديانتين في العصور الماضية، والمحاورة في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الراهنة (بنتاجة، 2015).

أما من ناحية الانجازات التي حققها هذا المجمع منذ تأسيسه، أنه استطاع أن يظّم أكثر من سبعة عشرة دولة عربية وإسلامية، وتعزيز العلاقات الدبلوماسية معها، وكذا تفعيل سُبل التعاون بينهما في مختلف المجالات، وأيضاً الدعوة إلى تبادل الزيارات والمجاملات بين المؤسسات الدينية التي تربط الديانتين من أجل إزالة الحواجز، وتغيير النظرة الاجتماعية لكل من المجتمعين الإسلامي والمسيحي، وقد كللت هذه الدعوة بمجموعة من الزيارات، وأبرزها كانت مع الوفد الذي أرسله (البابا بولس السادس) إلى الأزهر بالقاهرة سنة 1968م، وزيارة الكاردينال (بنيودوللي) إلى الملك فيصل في السعودية سنة 1974م، بالإضافة إلى هذا نظّم البابا بولس اجتماعاً مع ممثلي الأديان سنة 1986م، انتهى بالاحتفال بالصلاة والدعوة وفقاً لطقوس كل طائفة (Aljirari, 2000).

هكذا قوبلت بارتياح وترحيب معظم دعوات المجمع الفاتيكاني، في أوساط الكنيسة الكاثوليكية، لأنها هي من دعت إلى تجديد الحوار مع المسلمين وبحكم أنها ممثلة عن الجانب المسيحي، إلاّ أن التطبيق الفعلي والعملي، بدا أكثر صعوبة وتعقيداً؛ إذ تبيّن أنه توجد معارضة للحوار في الكنيسة نفسها، فأساقفة الدول التي يشكل المسلمون فيها أقلية يعارضون الحوار، بينما أيده أساقفة البلدان ذات الأغلبية المسلمة، لتظهر فيما بعد ثلاث نزعات في الكاثوليكية اختلفت وجهات نظرها حول الحوار مع المسلمين، فكانت النزعة الأولى: يؤيدون الحوار مع المسلمين، انطلاقاً من القواسم المشتركة بين الديانتين، أمثال لويس ماسينيون، وفلاديمير سولوفيوف، وأتباعهم، والنزعة الثانية؛ لا يمانعون الحوار مع المسلمين من حيث المبدأ أمثال؛ الكاردينال جورنه، جورج جوميه وآخرون، لكنهم يشترطون إقامته ضمن المجال الدنيوي البحث، بحيث ينأى الحوار عن مناقشة المسائل الدينية، وهم في نفس الوقت يريدون أن يتركزوا في حوارهم الدنيوي على مبادئ لاهوتية (جورافيسكي، 1996).

أما النزعة الثالثة: ترى أن الواقع يحول دون إقامة حوار مفيد بين الديانتين ويعتقد أصحاب هذه النزعة أن الإسلام والمسلمين هم الذين يقبلون أدنى مساواة بينهم وبين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وهذه النزعة ليست كبيرة الحجم، وليس لها تأثير في الكاثوليكية المعاصرة (جورافيسكي، 1996).

لتتوالى بعد هذا المجمع الفاتيكاني العديد من المؤتمرات والملتقيات والندوات المتعلقة بالحوار بين الجانبين الإسلامي والمسيحي، من عاصمة إلى أخرى، يتناوب فيه الطرفين، تارة يُناقش معضلة ولا يخرج بأي حل، وتارة يبتعد عن الحل ويقع في الباطل، وقد عقد خلال هذه الفترة بين 1965م، و2009م، أكثر من ثلاثين مؤتمر وملتقى (داوود عجك، 1998).

3-واقع الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية

3-1-المظاهر والتجليات

لقد حقق الحوار الديني الإسلامي-المسيحي عديد الانجازات، بداية من تأسيسه لأكثر من أربعين سنة خلت، ومن أبرز هذه الانجازات المؤتمرات والندوات التي جمعت الطرفين، وخرجت بالكثير من القرارات، والتي يأتي ذكرها كما يلي؛

3-1-1-المؤتمر الإسلامي-المسيحي الدولي الأول

انعقد في قرطبة بإسبانيا سنة 1974م، بإشراف حمعية الصداقة الإسلامية، حضر فيه ما يزيد عن خمسة وعشرون ممثلاً عن الدول الإسلامية، ومن بين المواضيع الجوهرية التي تناولها هذا المؤتمر؛ عرض صورة عن كل من الإسلام والمسيحية، وكذا الدعوة إلى معرفة كل منهما، وفي نهاية المؤتمر توج ببعض القرارات المهمة ومن أبرزها؛

التعاون من أجل ترسيخ القيم الدينية والروحية بين الطرفين.

تبادل الخبرات في الميدان العلمي والتكنولوجي.

تصحيح كل الأخطاء الواردة في الكتب والبرامج التي تسيء للديانتين.

الدفاع عن الدولة الفلسطينية وإدانة الاحتلال الصهيوني، وذلك من خلال الدعوة إلى حماية التعاليم الدينية ورموزها في القدس الشريف (داوود عجك، 1998).

3-1-2-الملتقى الإسلامي-المسيحي الأول

انعقد بتونس، بتاريخ 11 نوفمبر 1974م، بإشراف مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تحت عنوان (الضمير الإسلامي والضمير المسيحي في مواجهتهما لتحديات النمو)، وكان عدد المشاركين فيه ثمانية وعشرين من الدول العربية والإسلامية، وإحدى عشرة ممثلاً عن الدول المسيحية، ومن أبرز الشخصيات الفكرية التي حضرت الملتقى، الفيلسوف الجزائري (محمد أركون)، وعبد العزيز كامل، أين ألقيت فيه محاضرات من الطرفين حول:

-مناقشة دور وأهمية الدين في الوقت الراهن لمواجهة بعض القضايا كظاهرة الإلحاد.

-معالجة ظاهرة الانفجار الديمغرافي وتحديد أسبابه وتحدياته.

التقنية وانعكاساتها على العلم خاصة مع تطور البيولوجية الجينية.

-دراسة ظاهرة العنف وتشخيص أسبابها (داوود عجك، 1998).

3-1-3-مؤتمر طرابلس

انعقد هذا المؤتمر العالمي بعاصمة ليبيا طرابلس، في شهر فيفري من سنة 1976م، بإشراف وزارة الخارجية الليبية والفاتيكان، يتجاوز عدد المشاركين فيه المائتان من علماء وباحثين ومختصين في علم مقارنة الأديان، وكان موضوع المؤتمر يتمحور حول دور الديانتين في مواجهة الخلافات التاريخية والتطلع نحو التعاون والتعايش، استمرت فعالياته لمدة خمسة أيام، صدرت عنه وثيقة محفوظة لدى الجهات المعنية بالمتابعة، وكان رئيس المؤتمر من الجانب المسيحي الكاردينال (بينيا دوللي)، ومن الجانب الإسلامي الدكتور (محمد الشريف) الأمين العام لجمعية الدعوة الإسلامية في الجماهرية الليبية، وقد حضر بعض المناقشات الرئيس الليبي الراحل (معمر القذافي)، ومن بين القرارات التي توج بها المؤتمر نظراً لأهميته في الوسط العالمي ما يلي؛

الدعوة إلى ضرورة التعاطف مع الشعب اللبناني لما يعيشه من حرب أهلية.

ضرورة إطلاق صراح المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وخاصة منهم العلماء.

ضرورة تحرير الأراضي العربية التي اغتصبتها إسرائيل.

لكن ما يُعاب على هذا المؤتمر رفض الفاتيكان للمصادقة على الفقرتين (20 و21) من البيان المشترك، المتمثل في إدانة إسرائيل ومناصرة القضية الفلسطينية (أيت أمجوض، 2012).

3-1-4-لقاء الشباب المغربي بالدار البيضاء في 19 أوت 1985م

لقاء حضر فيه المجمع الفاتيكاني البابا (يوحنا بولس الثاني)، أين دعا الشباب المغربي إلى ضرورة نسيان الماضي والتطلع نحو المستقبل، من خلال تجاوز كل الخلافات التي تولد الصراع والحروب، وضرورة احترام عادات وتقاليد كل من الطرفين الإسلامي والمسيحي، كذلك الدعوة إلى نشر كل معالم الخير بغية العيش في أمن وسلام، وقد نقل لنا الكاهن الفرنسي موريس بورمانس Maurice Bormans (1925-2017م) الذي يُعد من أكبر رواد الحوار الإسلامي المسيحي بعض ما قاله البابا بولس الثاني» إنّ الحوار بين المسلمين والمسيحيين أصبح ضرورة اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إن الكنيسة تنظر إلى مسيرتكم الدينية، وتعترف بنوعيتها، وبثراء

تراثكم الروحي ونحن أيضاً معشر المسيحيين فخورين بتراثنا الديني، واعتقد أننا مسيحيون ومسلمون يجب علينا أن نعترف بسعادة: بالقيم الدينية المشتركة بيننا وأن نشكر الله عليها فكلانا يؤمن بالله الإله الوحيد، العادل الرحيم، نؤمن بأهمية الصلاة والصوم والزكاة والعقاب والغفران ... إنّ الأمانة تقتضي أيضاً أن نعترف ونحترم خلافاتنا، إنها خلافات هامة، يمكننا تقبلها بتواضع واحترام، وفي تسامح متبادل لأننا غالباً ما أسأنا تفاهمنا المتبادل، وأحيانا في الماضي نتعارض مع بعضنا البعض حتى الوصول إلى المجادلات والحروب، واعتقد أن الله اليوم يدعونا إلى تغيير عاداتنا القديمة، فعلينا أن نحترم بعضنا البعض، وأن يحث بعضنا البعض على أعمال الخير في سبيل الله» (النيفر و بورمانس، 2005).

3-1-5-مؤتمر القدس

انعقد في بيروت بلبنان، سنة 1996م، بالتعاون مع الفريق العربي الإسلامي المسيحي للحوار، حيث حضر فيه الطرفان، وخرجا بأهم القرارات نذكر منها؛

مساندة القضية الفلسطينية والإصرار على تحرير القدس من أيدي الصهاينة.

دعوة كافة الكنائس وهيئات العالم الإسلامي ومنظماته على تحرير القدس.

دعوة هيئة المم المتحدة إلى ضرورة مؤازرة المؤسسات الفلسطينية في القدس، وتوفير الدعم لها.

إيقاف إسرائيل ومنعها من غلق باب المسجد الأقصى أمام أبنائها أثناء تأدية شعائرهم الدينية (السماك، 1998).

مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: والذي انعقد بمصر ما بين 13 و16 من شهر جويلية سنة 1997م، وكان موضوعه (الإسلام والغرب، الماضي والحاضر والمستقبل)، وانتهى بمحاضرة حول (آفاق الحوار بين المسلمين والغرب)، ألقاها المدير العام لليونيسكو «عبد العزيز عثمان التويجري» الذي أكد على ضرورة استمرار الثقة المتبادلة بين الطرفين، وضرورة بناء جسور التعايش الفكري، ومراعاة القيم الإنسانية التي تدعو إليها كل من الديانتين (الإسلام والمسيحية)، ومن القرارات التي خرج بها هذا المؤتمر؛ تعزيز سُبل الحوار بين الإسلام والمسيحية، بل مد جسوره إلى اليهودية (Aljirari, 2000).

أما مع بداية الألفية الثانية فقد بدأ الحوار يتضاءل بسبب عودة الصراع من جديد وكأن نبوءات الأمريكي صاموئيل هنتنجتون حول الخطر القادم من الحضارة الإسلامية وصحوتها الدينية قد تجسدت، نبؤات اعتبرها الغرب حقيقة بداية من أحداث 11 سبتمبر 2001م بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأ التصدع والتوتر من جديد على الصعيد السياسي إلى يومنا هذا ومعالم الحوار تتضاءل وتكاد تكون منعدمة، والاتهامات الخطيرة التي وُجهت مباشرة إلى المسلمين بوصفهم أصوليين وإرهاب، باستثناء بعض الدعوات العربية بالخصوص دولة قطر التي كانت بمثابة الوسيط في عديد من القضايا الخلافية بين الدول، من خلال احتضانها للعديد من المؤتمرات حول حوار الأديان بإشراف من كلية الشريعة بجامعة قطر، ابتداءً من المؤتمر الأول عام 2003م، والثاني سنة 2004م، دار حول مناقشة بعض القضايا العالمية الراهنة، مثل (ظاهرة الإرهاب، والقضية الفلسطينية)، وكان من المقاطعين لهذين المؤتمرين الشيخ (يوسف القرضاوي)، رئيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، بسبب حضور أطراف من اليهود والصهاينة (أيت أمجوض، 2012).

وقد تناول المؤتمر الرابع الذي انعقد يومي 25 و26 أفريل 2006م، مسألة دور الأديان في بناء الإنسان، وفي العام الموالي تم عقد المؤتمر الخامس، ودارت فعالياته حول القيم الدينية واحترام الحياة، وأخر المؤتمرات كان في أكتوبر 2009م، عنوانه «التضامن والتفاعل الإنساني في مواجهة الحروب»، من خلال إبراز دور الحوار بين الأديان في تحقيق الأمن والسلام، والعيش المشترك والتضامن والتكافل، والاعتراف بثقافة الآخر ومساندته في السراء والضراء، ومحاربة الظلم والفساد، خصوصاً في عصرنا، عصر الحروب الإلكترونية وحرب اختراق الشبكات، كل هذا جعل من الإنسانية اليوم تُفكر في ايجاد سُبل جديدة للتضامن والتكافل الإنساني بمحاربة مختلف القضايا الخلافية، لينتهي هذا المؤتمر بتأسيس (صندوق التضامن الرقمي) بجنيف، وهو صندوق ملم بتطور منظومات التضامن والبحث عن أفكار جديدة له (بن مبارك، أكتوبر 2009).

3-2-التحديات الراهنة للحوار الديني الإسلامي-المسيحي

رغم النتائج التي حققها مسار الحوار الإسلامي المسيحي طيلة قرون من الزمن من خلال المجمع الفاتيكاني الثاني، فإن من انجازاته؛

تمكن المجمع من الجمع بين مختلف الديانات الإبراهيمية

خصوصاً بين الإسلام والمسيحية، ومبدأه الجوهري هو نفس ما يدعو إليه القرآن الكريم والمتمثل في الإيمان بوحدانية الله. وقد أشاد المجمع الفاتيكاني بمنجزات المسلمين في العمل على تجسيد ثقافة الحوار والتعايش، وترسيخ القيم الأخلاقية كقيم عالمية، من تسامح واحترام المعاهدات والاتفاقيات، ونبذ العنف وإحلال السلم، وحسن معاملة الديانة المسيحية، واحترام تعاليمها ونبيها، وذلك من خلال كتاب تم صدوره عام 1975م، عنوانه» إرشادات وتوجيهات من أجل حوار المسلمين والمسيحيين» (جامعة القديس يوسف، 2007).

تمكن هذا الحوار من خرق الحاجز النفسي بين العالمين الإسلامي المسيحي الغربي، وفتح أفق التفاهم والتواصل بينهما في إطار الاحترام الديني المتبادل، واحترام الهويات، والمنجزات الحضارية والثقافية بين الطرفين، وحاجة كل منهما لتحقيق التقارب والتواصل من خلال الجلوس إلى مائدة واحدة للتباحث والمناقشة، وإيجاد الحلول لأهم القضايا التي تخدم الطرفين، وهذا ما يتماشى وشروط الحوار.

خلق فضاء ثقافي وروحي بين الطرفين، وقد ساعدتهم في ذلك القضايا الدينية المشتركة، مثل (فكرة التوحيد، الإيمان بكل الأنبياء والرسل، واليوم الأخر..) في مواجهة الإلحاد الديني، والإلحاد السياسي المتمثل في الهيمنة الاقتصادية والثقافية، خاصة على الشعوب الضعيفة (فضل الله، 2005).

إنشاء علاقات صداقة بين رجالات العالمين وعلمائها، من خلال المؤتمرات والملتقيات، والزيارات التي كانت بين الطرفين، ساعدت على التعاون في إصدار بعض القرارات المهمة تجاه مخلفات التقنية وانعكاساتها على حياة الإنسان، إضافة إلى عدم تماشي بعض بحوثها والمبادئ الدينية والأخلاقية، كحال الاستنساخ البشري، واستئجار الرحم، وغيرها من القضايا البيواتيقية.

على الرغم من هذه الانجازات إلاّ أن أفق الحوار بين الديانتين لم يُحقق النجاح الحقيقي المأمول، بل الأكثر من ذلك تعالت دعوات بعض المفكرين لمقاطعة جلسات الحوار التي تدعو إليها المسيحية أو مجامعها، أمثال محمد عمارة- بصفته عضو لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومن أبرز ممثلي الحوار بين الأديان-، هذا الحوار في نظره مجرد وسيلة يوظفها الغرب لربح الوقت لأجل تحقيق أهداف خاصة به، ومقصده واضح يتمثل أساساً في استمرار الحملات الاستعمارية، وتشويه صورة الإسلام بقضية الإرهاب، والعمل على إعادة الاعتبار للمسيحية، يقول محمد عمارة «إن سبب عزوفي عن المشاركة في الحوارات الدينية، هو معرفتي بالمقاصد الحقيقية للآخرين، فهم يريدون التعرف على الإسلام، وهذا من حقهم إن لم يكن واجبهم، لكن لا ليتعايشوا معه، وإنما ليخفوه ويُطّووا صفحته بتنصير المسامين. وهم لا يريدون الحوار مع المسلمين بحثاً عن القواسم المشتركة حول القضايا الحياتية التي يمكن الاتفاق على حلول إيمانية لمشكلاتها، وإنما ليُكرسوا أو على الأقل يصمتوا على المظالم التي يُكتوى المسلمون بنارها والتي صنعتها وتصنعها الدوائر الاستعمارية التي كثيراً ما استخدمت هذا الآخر الديني في فرض هذه المظالم وتكريسها في عالم الإسلام» (عبد العزيز، 2001).

تُقرّ السيدة زينب عبد العزيز، أستاذة الحضارة الفرنسية بأن هدف هذا الحوار بداية من تأسيس المجمع الفاتيكاني الثاني، هو السعي لاقتلاع جذور الإسلام، من خلال إعادة بؤرة الصراع من جديد، وهذا ما تجلى في الحروب التي شنها الغرب في بداية تسعينات القرن الماضي عل البوسنة والهرسك والفلبين، ومع مطلع الألفية الثانية كما سبقت الإشارة إلى ذلك في السابق، أي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، انتهجت أمريكا -باعتبارها قائدة العالم- إستراتيجية جديدة مغايرة تمامًا لما جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني، وما نعيشه في واقعنا الحالي من فرض لهيمنة انتقامية، وعدائية للدين الإسلامي من خلال التهم التي ألصقتها للدول العربية والإسلامية على خلفية أيديولوجية أنها من صنع الإرهاب بالإسلام المتطرف، فتدخلت على إثر ذلك في عديد الدول العربية بحجة القضاء على الإرهاب، فتم إسقاط النظام العراقي السابق باستخدام القوة العسكرية، وقبل ذلك تم انتهاج نفس الأسلوب مع أفغانستان، إسقاط النظام الليبي، محاولة إسقاط النظام السوري، خلق بؤرة التوتر في اليمن بحرب أهلية، صناعة ما سمي بالربيع العربي في عديد الدول الأخرى كتونس ومصر ثم الجزائر، بهذا يكون الحوار مع الطرف الأخر غير مجد.

لعل من بين الأسباب التي كانت بمثابة معيقات أمام الحوار بين الإسلام والمسيحية، ما يلي؛

لقد كان الحوار بين الطرفين منصبًّا أكثر على البُعد السياسي، في حين كان غائباً في بُعده الثقافي والديني وحتى الاجتماعي،

لأن التركيز على هذه الجوانب من شأنه أن يُؤدي إلى توطيد العلاقات بين الطرفين وتقويتها، وبالتالي إزالة الشحنة الموجودة بينهما، والتي تعود جذورها إلى الحروب الصليبية، والتي ساهمت في غرس الخوف النفسي الذي بات يُؤرق الطرفين إلى يومنا هذا، ولا يمنح الثقة بينهما، وهذا نلمسه أكثر عند الاتجاه المتشدد والمتعصب الذي يرفض الحوار جملة وتفصيلا، سواء من الجانب المسيحي، بالخصوص اليمين الأمريكي مع الرئيس الأمريكي السابق (بوش الأب)، وما يروجه من ادعاءات على الدين الإسلامي كدين عنف، استناداً للسياسات التاريخية للعثمانيين تجاه (الأرمن)، وكذا هجوم منظمة القاعدة على (منهاتن)، هذا ما يُؤجج النفوس لتعميق الصراع والعنف لدى الرأي العام الغربي. في المقابل أي على الصعيد الإسلامي نجد الرّد عنيف تجاه السياسة الخارجية الأمريكية، بتغذية التطرف أكثر وبروز تنظيمات جهادية، كل هذا كان سبباً في إعادة بعث الصراع من جديد باعتباره الوسيلة المثلى لحماية الهوية، والدفاع عن العقيدة (كاظم زاهد، 2013).

القضية الفلسطينية التي أضحت تُؤرق الحوار بين المسلمين والمسيحيين في كل مؤتمر وملتقى، في ظل التباين والاختلاف، بل والتهرب من القرارات الحاسمة من قبل الحركات الأصولية بين الطرفين، وهذا ما زاد في التوتر على مستوى العلاقات، وعدم الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف، وما يحدث اليوم من عدوان إسرائيلي غاشم على قطاع غزة من قتل للصبيان والشيوخ والنساء بدعوى القضاء على حركة حماس لسان المقاومة الفلسطينية، والتي صنفها الغرب كمنظمة إرهابية، بارك الغرب (أمريكا وأوروبا)، للأسف الشديد بمساندة بعض الأنظمة العربية للعدوان الإسرائيلي على القطاع منذ تاريخ 07 أكتوبر 2023م، بداعي الدفاع عن النفس، في حين كانت الصورة معكوسة في حرب روسيا على أوكرانيا، رغم أن هذه الأخيرة تمثل إحدى دويلات الإتحاد السوفياتي سابقاً، فالغرب لا تهمه إلا مصالحه الإستراتيجية، إذ لا مجال للحوار والمصالحة إذا تعلق الأمر بمصالحه الخاصة، إذن هذه الصورة كافية للتعبير عن نوايا الغرب تجاه المسلمين.

تنامي حملات التشهير والتشويه الأيديولوجي والسياسي الذي يتعرض له الإسلام كدين، والمسلمين كجماعة في مقدساتهم، كالتعدي على شخصية نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم بالرسومات الكاريكاتورية، ومسألة حرق المصحف الشريف في شهر جويلية 2023م، الذي لقي مساندة وحماية من قبل الحكومة السويدية بداعي حرية التعبير. قد لا تكون المسيحية وراء هذه الحملات، لكنها تغاضت عن ذلك، وسهلت إنجاح هذه الحملة بصورة أو بأخرى، كما أن هذا التشهير كان عبارة عن ردّ فعل على الصحوة الإسلامية، وتخوف الغرب من كونية وعالمية الإسلام، خاصة و أن الإحصائيات تسجل ارتفاع نسبة المرتدين على اليهودية والمسيحية وانضمامهم للدين الإسلامي، وهذا كثيرا ما يؤلم الغرب.

إصرار الغرب على دراسة الإسلام باعتباره مصدراً للتطرف وصناعة التنظيمات الإرهابية فقط، وإعطاء صورة سلبية عنه، كتنظيم وحشي مضاد للحياة، لا كعقيدة تنبض بالحياة، وأخر الديانات السماوية والإبراهيمية، وهذا ما دفع بالمفكر العربي، وأستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا بأمريكا (إدوارد سعيد)، إلى فضح تحيز الغرب وتهجمه العنيف على الدين الإسلامي بوسائله الإعلامية المختلفة، وذلك من أجل تشويه صورته (الحسن، 1997).

من التحديات التي تقتضي إلى إعادة بعث الحوار بين الطرفين، قضية حقوق الإنسان، بغض النظر عن الاختلاف العرقي والديني، وهذا ما تغافلت عنه المنظمة العالمية للدفاع عن حقوق الإنسان، والتي تُعد في نظر الاتجاه الإسلامي مجرد هيئة شكلية، لأنها لا توافق المبادئ التي قامت عليها، كمبدأ حماية الحقوق والدفاع عنها كواجب ديني (الحسن، 1997).

تضييق الحوار من الجانب المسيحي في معظم الندوات والمؤتمرات، وجعله مُنصبًّا على قضية التبشير، أو الدعوة إلى التنصير (تنصير المسلمين بطريقة غير مباشرة)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى توظيف الحوار لأجل خدمة القوى العظمى، ومساندة القضايا التي تخدم المصالح الغربية فقط، خير مثال على ذلك؛ إعطاء الضوء الأخضر لمكافحة الإرهاب بإسم الحوار الديني الذي يجمع طرفي الإسلام والمسيحية، هذا الإرهاب الذي لا يُعد ظاهرة عالمية من وجهة نظر الغرب، بل التعامل معه على أساس أنه ظاهرة عربية وإسلامية، كذلك التهرب من القضايا ذات قيمة دولية كقضية فلسطين، وما يتعرض له أبنائها من تقتيل وتشريد وإبادة جماعية باستخدام مختلف صور الأسلحة الحديثة كالقنابل الفوسفورية المحضورة، والقنابل الضوئية، قصف المدارس والمستشفيات، وقواعد الحياة من قبل المستدمر الصهيوني،

وكأن هذه المجازر التي ترتكبها إسرائيل في حق أصحاب الأرض لا تمت بصلة بالعمل الإرهابي، وجرائم الحرب.

استمرا الإنكار وعدم الاعتراف بالإسلام كدين، النبي محمد صلى الله عليه وسلم كرسول من قبل الغرب المسيحي، فالحوار الذي لا يعترف بالآخر كطرف مقابل للحوار هو إقصاء له، فهذا يورغن هابرماس Jürgen Habermas (1929-الفيلسوف الألماني المعاصر في حديثه عن سُبل الحوار في فلسفته التواصلية يشترط الاعتراف بالطرف المقابل في الحوار، كما يشترط الندية، أي المساواة في قيام الحوار بين الطرفين، في حين بالعودة إلى واقع الحوار الغربي–الإسلامي، هذا الشرط غائب، يعلق محمد عمارة على ذلك قائلاً» فتجربتي مع الحوارات الدينية وخاصة مع ممثلي النصرانية الغربية، تجربة سلبية، لا تبعث على رجاء آمال تذكر من وراء هذه الحوارات التي تقام لها الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات، وتنفق عليها الكثير من الأموال وذلك أن هذه الحوارات التي دارت وتدور بين علماء الإسلام، وبين ممثلي الكنائس الغربية، لا تزال تفتقد لأبسط شروط الحوار، وهو الاعتراف المتبادل والقبول المشترك بين أطراف الحوار، إنه حوار مع الذات أكثر منه حوار بين الذات والآخر» (كونزلن، 1999).

أو كما يرى المفكر التونسي (أحميدة النيفر) أن سبب عدم نجاح الحوار بين المسلمين والمسيحيين راجع إلى تكرار نفس الخطاب، هذا الخطاب الضيق الذي لا يسمح للطرف الآخر الحرية في اتخاذ القرارات، وبذلك تضييق قنوات الحوار، حيث يقول «إن الحوار بيم المسلمين والمسيحيين في ظاهره حوار مع الأخر، لكنه في العمق حوار مع الذات قصد امتلاك آلية نقدية تؤهل ثقافة المجتمع لإنتاج قيمي متناسب مع مقتضيات العصر في المستويات المادية والعقلية والروحية» (النيفر و بورمانس، 2005).

3–3–نافذة على آفاق ومستقبل الحوار الديني الإسلامي-المسيحي

مرّ الحوار الديني بين المسلمين والمسيحيين على مراحل متباينة في مخرجاته، لقد حقق في بعض الأوقات نجاحاً مهما لكلا الطرفين، وفي أوقات أخرى تخلله تعثر وعدم الجدوى لأسباب ودواعي مختلفة، منها التعصب الديني الذي يتراشق الطرفان بعضهما البعض باتهامات من شأنها تزعزع العلاقة بينهما، لكن لاستمرارية الحوار الفعال والناجح، يجب تجاوز العقبات والعوائق التي تولدها تغيرات واقع مجتمعات اليوم، وتحديات الحداثة وما بعدها، وثقافة العولمة في أبعادها المختلفة الاقتصادية، والثقافية والتكنولوجية، لابد من تأسيس أرضية معرفية لحوار جاد، قائم على الاعتراف بحق الآخر في التعبير، ومعالجة القضايا المشتركة؛ كنبذ العنف وإحلال السلم والعيش المشترك وإشاعة الفهم المتبادل وتجنب التحامل والتصعيد، بعقد المؤتمرات والندوات والمنتديات الدولية لتبادل الآراء وتوسيع آفاق الحوار، ومحاربة كل أشكال الإرهاب (ديني، إيديولوجي، ...).

يذهب يوسف حسن إلى أن الحوار اليوم بين المسيحيين والمسلمين، لم يعد يتعلق بالنفع أو الضرر، أو بالإمكانية والاستحالة، في ظل اعتباره من طرف البعض أنه ضرب من النفاق لأنه يُوظف لتحقيق بعض الأهداف السياسية، أو وسيلة للتبشير (الحسن، 1997)، بل يجب تجاوز العقبات والأخطاء التي وقع فيها الطرفان في الماضي. بمزيد من الجهود لتعزيز التفاهم والمرونة والاحترام المتبادل بين الطرفين من خلال؛

ضرورة توطيد العلاقة بين الغرب المسيحي والمسلمين في المستقبل، بتجاوز العلاقات الضيقة، ومواجهة المشكلات التي أضحت تهدد استقرار العالم، وضرورة التخلي عن فكرة الهيمنة والتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للبلدان، والجلوس لطاولة الحوار الحقيقي بعيداً عن الخلفيات التاريخية والأيديولوجية، من أجل التطلع بنظرة موضوعية لهذه المشكلات على أنها قضايا كونية، لا تخص مجتمع من المجتمعات دون أخر، ومن بين هذه المشكلات (القضية الفلسطينية)، خاصة بعد إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق (دونالد جون ترامب Trump John Donald) القدس عاصمة إسرائيل، مخرقا كل الاتفاقيات التي جسدتها هيئة الأمم المتحدة.

الجلوس إلى طاولة الحوار للنظر لما تعيشه بعض البلدان الإسلامية اليوم من انتهاكات لحرمات الإنسان، ما حدث لمسلمي الروهانغا في بورما، وضرورة وضع حد للتدخل الذي من ورائه استغلال الثروات الطبيعية، لا القضاء على الصراعات الداخلية التي تعيشها بعض الشعوب العربية مع أنظمتها السياسية.

ضرورة عودة الطرفين إلى الدين وفهم قواعده وتعاليمه على أساس أنه أداة لتحقيق الأمن والاستقرار، ونبذ كل أشكال

العنف والصراع، عكس ما روجت له بعض النظريات الليبرالية في تسعينيات القرن الماضي، ك «نظرية الصدام الحضاري» لهينتنجتون، التي ترى أن الاختلاف الديني سبب الصراع الحضاري، في حين الاختلاف السائد بين البشر قد يعود لأسباب أخرى غير الأديان، وقد تكون هذه الأخيرة مجرد غطاء لتأجيج الحروب بين الشعوب لتحقيق أهداف معينة.

للخروج من هذا المأزق، ينبغي لكلتا الديانتين احترام الخصوصيات العقائدية، وفقاً لما تنص عليه المصادر الدينية، والعمل على فتح أبواب التعاون المثمر بينهما، بحكم انتمائهما لمصدر واحد يُدينان له، وهو الله (لبيب، 2006)، ومن أجل استمرار الحوار الإسلامي المسيحي، يجب اتخاذ إجراءات مستعجلة قصد إعادة نمط التعايش من جديد؛

-كالتنسيق مع جميع الأطراف الفاعلة في مجال الحوار بين الجانبين، بعقد لقاءات ومؤتمرات مشتركة، والتشاور بين الطرفين تماشياً وتغيرات العصر. كذلك التركيز على مواضيع جوهرية قد تمثل عصب الحوار، مثل وقف أشكال التجريح والعنف والتمييز العنصري والمذهبي، والتي قد تؤدي إلى المسّ بالمعتقدات. والعمل على العيش المشترك بالتعاون على مواجهة الاستعمار، وظاهرة الإرهاب العالمية، الهجرة غير الشرعية، مواجهة الأمراض، أخلقة الدراسات العلمية التي تنعكس سلباً علي حياة البشر، خاصة تلك البحوث المرتبطة بالطب والبيولوجيا.

-على الغرب أن يُغير من نظرته السلبية تُجاه الإسلام والمسلمين، على أنه مصدر للإرهاب والتطرف، وهو ما يخلق اضطراباً دائماً على مستوى العلاقات، لذا يتعين إعادة تشكيل الذات التي من شأنها تغيير فكرة الصراع والنزاع إلى فكرة التطور والتعايش (الميلاد و علي الربيعو، 2001).

-استخدام التكنولوجيا الحديثة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ووسائط التواصل الاجتماعي بشكل مناسب، يمكن أن يسهم الحوار الديني الإسلامي والمسيحي في خلق مستقبل مشرق للتعايش السلمي والتفاهم بين الأديان المختلفة.

خاتمة

في الختام يتبين أن الحوار الديني الإسلامي والمسيحي يُشكل ضرورة حضارية وأخلاقية لها تأثير إيجابي كبير على المجتمعات، بتعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي في عالم يتسم بالتعدد الثقافي والديني، فالحوار يساهم في بناء الجسور بين الأديان المختلفة ويُقوي العلاقات بين الشعوب، ويعمل على نشر الفهم المتبادل وتقبل الآخر. كما يساهم الحوار الديني في تعزيز الأمن والاستقرار والسلام، وتحقيق التعاون الإنساني.

لقد أظهر التحليل أن الحوار بين الإسلام والمسيحية أن ليس مجرد مسعى لتقليل التوتر، بل هو وسيلة لمواجهة التحديات المشتركة التي تواجه مجتماعت اليوم، مثل التطرف والإنقسان الثقافي، وضعف التفاهم بين الثقافات الدينية السائدة، وعليه فإن تطوير مسارات هذا الحوار يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الاحترام المتبادل، والانفتاح الفكري، وتعزيز القيم المشتركة التي تجمع بين الأديان من أجل خدمة الإنسانية.

إذن؛ بهذا يكون الحوار مع الغرب المسيحي أضحى ضرورياً أكثر من أي وقت مضى، فهو حتمية على الرغم من انتهاك حقوق وهوية العالم الإسلامي، لذا فاستمراره مرهون بـ؛

أن يكون الحوار عادلاً، باحترام مبادئ الإنصاف والإرادة المشتركة، وتعميم ذلك على جميع الأصعدة، على المستوى الجماعي والفردي، على مستوى الحكومات والمؤسسات، الجمعيات والمنظمات، التي لها علاقة بموضوع التحاور بين الطرفين.

تناول جميع القضايا المؤثرة في نسيج العلاقات بين الإسلام والغرب المسيحي، وأن يمسّ الحوار الموضوعات التي لها صلة بالحياة الثقافية، الفكرية، الاقتصادية، الاجتماعية، والعلمية (Altwaijri, 2018)، وحتى السياسية أيضاً.

أن يهدف إلى تحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين الإسلامي والمسيحي، وذلك من خلال إتباعه برنامجاً محدداً، وخطوطاً متوازية، وأن يستمر الحوار دون توقف، بل الأكثر من ذلك التفكير دوماً بطرق عقلانية في حل كل المشكلات التي قد تولد الصراع من جديد.

المراجع

1. أحميدة النيفر، و موريس بورمانس. (2005). مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي (الإصدار 1). دمشق، سوريا: دار الفكر.
2. أرنولد توينبي. (د.ت). الحضارة في الميزان (الإصدار د.ط). (أمين محمود الشريف، المترجمون) دار إحياء الكتب العربية.
3. إليكسي جورافيسكي. (1996). الإسلام والمسيحية. عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية.
4. برنار لويس. (2007). الإسلام والغرب (الإصدار 1). دمشق، سوريا: إتحاد الكتاب العرب.
5. برنار لويس، و إدوارد سعيد. (1994). الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الجيل.
6. بسام داوود عجك. (1998). الحوار الإسلامي المسيحي (الإصدار 1). دمشق، سوريا: دار قتيبة للطباعة والنشر.
7. جامعة القديس يوسف. (2007). واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد 40 عاماً بيان المجمع الفاتيكاني (في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية) (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار المشرق.
8. جوتفريد القس الألماني كونزلن. (1999). مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا (شهادة ألمانية) (الإصدار (د.ط)). (داليا إشراف عام محمد إبراهيم، و محمد تقديم عمارة، المحررون) القاهرة، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
9. حسام رضوان أبو رمان. (2005). الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان (الإصدار 2). إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
10. روجيه غارودي. (1999). الإسلام والقرن الواحد والعشرون، شروط نهضة المسلمين (الإصدار د.ط). (كمال جاد الله، المترجمون) مصر: الدار العالمية للكتب والنشر.
11. روجيه غارودي. (د.ت). الإسلام هو الحل الوحيد للزات المتصاعدة في الغرب (الإصدار د.ط). مصر: مطابع فتحي الصناعية.
12. زكي الميلاد، و تركي علي الربيعو. (2001). الإسلام والغرب، الحاضر والمستقبل (الإصدار 2). دمشق، سوريا: دار الفكر.
13. زهير الخويلدي. (2016). مدينة الإسلام في مواجهة الإرهاب (الإصدار 1). لندن: إصدارات إي، كتب لندن.
14. زينب عبد العزيز. (2001). الفاتيكان والإسلام (الإصدار 2). القاهرة، مصر: القدس للنشر والإعلان والتسويق.
15. سامر رضوان أبو رمان. (2005). الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان (الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً) (الإصدار 2). إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
16. صاموئيل هنتنغتون. (1999). صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي) (الإصدار 2). (ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قلنصوة، المترجمون) بغداد، العراق: دار سطور للنشر والتوزيع.
17. عابد الجابري. (1998). قضايا في الفكر المعاصر (الإصدار ط1). بيروت-لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
18. عبد الأمير كاظم زاهد. (2013). حوار الأديان والثقافات. مجلة المنهاج (69).
19. عبد الحليم أيت أمجوض. (2012). حوار الأديان: نشأته وأصوله وتطوره (الإصدار 1). الرباط، المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع.
20. عبد العزيز عثمان التويجري. (1994). الإسلام والتعايش بين الأديان في القرن الحادي والعشرين (الإصدار د.ط). بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للنشر.
21. علي بن مبارك. (أكتوبر 2009). التضامن والتكافل الإنساني. مؤتمر الدوحة الدولي. الدوحة: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.
22. فلاديمير سولفيوف (Vladimir Solovyov 1853- 1900م): فيلسوف مثالي ولاهوتي، وشاعر روسي، تأثرت آراؤه بشكل كبير بالكتابات المسيحية، وأفكار البوذية، والأفلاطونية المحدثة، وهو من أتباع وحدة الوجود، كما يُعد من بين أبرز المؤسسين للحوار بين الأديان التوحيدية الثلاث.
23. لويس ماسينيون (Louis Massignon 1883- 1962م): مستشرق وعالم فرنسي، أحد أعضاء المجمعين العربيين في دمشق

والقاهرة، تعلم اللغات العربية، والتركية والألمانية والانجليزية، ثم باشر دراساته حول الحلاج، كما أسس عدة جمعيات للصداقة مع الأقطار العربية والإسلامية.

24. مجلس الكنائس العالمي: هو هيئة دينية متعددة الطوائف تأسس سنة 1948م بجنيف السوسرية، يظم جميع الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية التي تحررت من سلطة البابا. (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء السادس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان).
25. المجمع الفاتيكاني الثاني: هو مجمع تابع للفاتيكان المتواجد بروما، والذي تعود نشأته إلى سنة 1864م، على يد البابا (بيوس التاسع)، والذي أطلق فكرة عقد مجمع فاتيكاني لإيجاد حلول بعد حالة الانحطاط الذي شهدته الكنيسة.
26. محمد السماك. (1998). مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
27. محمد بنتاجة. (2015). نظرية التقريب بين الأديان (الإصدار (د.ط)). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
28. محمد حسين فضل الله. (2005). في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي (الإصدار 3). بيروت، لبنان: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع.
29. محمد زغو. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (4).
30. محمود حمدي زقزوق. (2002). الإسلام وقضايا الحوار (الإصدار د.ط). (ماهر مصطفى، المترجمون) القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
31. ناصر أحمد سنة. (26 03, 2015). فلاديمير سولوفيوف من رواد التنظير للحوار المسيحي-الإسلامي. تاريخ الاسترداد 20 10, 2023، من موقع طريق الإسلام: http://iswy.co/e14qkrhttps://ar.islamway.net/article/46461/
32. هاني لبيب. (2006). الحوار الإسلامي المسيحي، رؤية جديدة (الإصدار 2). القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية.
33. وليم الشريف. (2000). المسيحية والإسلام والنقد العلماني (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الطليعة.
34. يوسف الحسن. (1997). الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات (الإصدار 1). أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
35. يوسف القرضاوي. (1983). الإيمان والحياة (الإصدار2). عابدين، مصر: مكتبة وهبة.
36. يوسف القرضاوي. (2012). الحلال والحرام في الإسلام (الإصدار1). عابدين- القاهرة، مصر: مكتبة وهبة.
37. Abbas Aljirari .(2000) .Le dialogue au regard de l’islam .Maroc: publication de l’organisation islamique pour l›éducation, les sciences et la culture-isesco-imprimreie salé royoume du marok.
38. Altwaijri, A. O. (2018). Les prespectives d’avenir du dialogue entre les Musulmans et l’occident. L’organisation Islamique pour l’éducation, les sciences et la culture,Isesco.
39. Alexis Jorawski .(1996) .Islam et Christianisme .Alam Amarifa (2015) .
40. Hans Kung .(1991) .Global Responsibility in Search of a New World Ethic. First british edition .(London ،UK: SCM Press Ltd.
41. Jurgen Habermas .(2008) .Between Naturalism and Religion: Philosophical Essays. English Edition .(Cambridge-UK: Polity Press.

Paths of Islamic-Christian religious dialogue

Abstract

This research paper aims to highlight the role of religious dialogue, its beginnings and its mechanisms between the Christian and Islamic religions, as Islamic-Christian is an urgent necessity in our current era, as the challeges facing peaceful coexistence between religions are increasing. Although the demand for this horizon is not new, but has taken different paths throughout the history of the relationship between the two religions, this religious dialogue often aims to enhance mutual understanding, as a way to better understand the religions of Islam and Christianity, rejet preconceived and stereotypical ideas, as well as combat extremism by spreading a culture of tolerance , acceptance and recogntion of the other and combating extremist ideas that also justify violance, then building bridges of communication and cooperation between Muslims and Christians in various fields, such as education, health, social services and others. The dialogue between the two religions takes different sides, and is conducted at the institutional level between senior religions scholars and representatives of religious bodies. It can also happen members of society of different religions through meetings and community initiatives, and it takes place between researchers and scholars in universities and research centers in academic forms, and the media is relied upon to spread the culture of dialogue and tolerance. And to combat extremist ideas, if the will is present between the various parties, there will be many windows and doors to reach the goal of consensus. Although it must be acknowledged that there may be obstacles and impediments that may prevent the goal from being achieved, such as misinterpretations of religious texts, or political exploitation of this dialogue by some political parties, some individuals may feel afraid of a change in their religious beliefs which hinders their engagement in the dialogue.

Keywords
dialogue
coexistence
culture
violence
tolerance

Chemins du dialogue religieux islamo-chrétien

Résumé

Ce document de recherche vise à mettre en évidence le rôle du dialogue religieux, ses débuts et ses mécanismes entre les religions chrétienne et islamique, car le dialogue islamo-chrétien est une nécessité urgente à notre époque actuelle, alors que les défis posés à la coexistence pacifique entre les religions augmentent. Bien que la demande pour cet horizon ne soit pas nouvelle, mais ait emprunté des chemins différents tout au long de l'histoire des relations entre les deux religions, ce dialogue religieux vise souvent à renforcer la compréhension mutuelle, comme moyen de mieux comprendre les religions de l'Islam et du Christianisme, de rejeter idées préconçues et stéréotypées, ainsi que combattre l'extrémisme en diffusant une culture de tolérance, d'acceptation et de reconnaissance de l'autre et en combattant les idées extrémistes qui justifient également la violence, puis en construisant des ponts de communication et de coopération entre musulmans et chrétiens dans divers domaines, tels que l'éducation, Santé, services sociaux et autres. Le dialogue entre les deux religions prend des angles différents et se déroule au niveau institutionnel entre de hauts responsables religieux et des représentants des organismes religieux. Cela peut également se produire entre des membres de la société de différentes religions à travers des réunions et des initiatives communautaires, et cela a lieu entre des chercheurs et des universitaires dans des universités et des centres de recherche sous des formes académiques, et on compte sur les médias pour diffuser la culture du dialogue et de la tolérance. Et pour combattre les idées extrémistes, si la volonté est présente entre les différents partis, il y aura de nombreuses fenêtres et portes pour atteindre l'objectif du consensus. Même s'il faut reconnaître qu'il peut y avoir des obstacles et des empêchements qui peuvent empêcher la réalisation de l'objectif, comme des interprétations erronées de textes religieux ou une exploitation politique de ce dialogue par certains partis politiques, certains individus peuvent avoir peur d'un changement de leur orientation religieuse. Croyances, ce qui entrave leur engagement dans le dialogue.

Mots clés
dialogue
coexistence
culture
violence
tolerance

Competing interests

The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح

يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal›s copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).
To see a copy of this license, visit:
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف واذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.
للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقًا لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023